الموقع الأثري تيديس قطب حضاري بسيرتا القديمة

أ/ غنية بوغرة
جامعة قسنطينة2 ـ عبد الحميد مهري

ملخص
من خلال هذه الدراسة يبدو لنا الموقع الأثري تيديس كأحد أهم الضواحي المحصنة (الكاستيلا) التي تؤمن الحماية للإقليم المحيط بمستعمرة سيرتا خلال الفترة الرومانية، تيديس تكشف لنا إذن عن الشاهد و الإثبات الذي يجعلنا نفهم بشكل أفضل تاريخ قسنطينة القديم مند عصور ما قبل التاريخ والتأثيرات الفينيقية الأولى الى غاية تعاقب مختلف الحضارات على المكان من ليبية؛ بونية؛ رومانية، مسيحية وأخيرا الإسلامية.

Résumé
A’ travers cette étude,le site archéologique de Tiddis parait comme l’un des plus importants bourgs fortifiés (castella) qui assuraient la protection du territoire environnent la « colonia cirta » à l’époque romaine. Tiddis nous livre donc un témoignage pour mieux comprendre le passé de constantine depuis les temps prehistoriques et les premiéres influences phénicienne ,jusqu’à la succession d’un panorama aussi complet des civilisations :
Lybique,Punique,Romaine , Chréti enne, et Musulmane.

.

مقدمة:

يتناول هذا المقال دراسة لعينة تاريخية مصدرها إحدى المحطات الأثرية الواقعة ضمن التراب السيرتي؛ حيث نسلط من خلالها الضوء على موقع أثري هام عمر لفترة زمنية طويلة جدا و عرف تتابع العديد من الحضارات ابتداء من عصور ما قبل التاريخ إلى غاية الفترة الإسلامية ،إنها مدينة تيديس التي يمثل البحث في تاريخها بمثابة إعادة لتصوير ماضي و تاريخ قسنطينة القديم في العديد من الجوانب سواء منها العمرانية ، الدينية أو الاقتصادية، وكدا الكشف عن ما يمكن تسميته بالشخصية الحضارية المستقلة لسيرتا و إقليمها من خلال تحديد التأثيرات الحضارية الأجنبية المختلفة والتي عرفتها المنطقة السيرتية مع التواجد الفينيقي المبكر ، بل واحتمال وجود مستعمرة تجارية بونية في وقت لاحق، ثم خضوع المنطقة للاحتلال الروماني الذي تدل الآثار المتبقية على تجدره وامتداده ،أما الفترة الفاصلة بين المرحلتين السابقتين والمسماة بالفترة النوميدية فهي تمثل بحق صميم الشخصية الحضارية المحلية التي لا تزال الدراسات حولها بدائية لم تغادر نقطة البداية بعد.

فهدا التنوع الحضاري الذي شهده موقع تيديس القديم يدفعنا ادن لطرح العديد من التساؤلات لعل أهمها يتمحور حول حقيقة تسمية المدينة التي اشتهرت في ميدان علم الآثار كإحدى المواقع الأثرية الجزائرية مند وقت غير بعيد ،فهل هي ذات أصول محلية؟ أم أنها من إنشاء روماني كما هو شائع؟ وماذا عن تاريخ الأبحاث و التنقيبات التي جرت في الموقع و مراحل الكشف عن معالمه؟ ثم قبل معرفة هذا وذاك، يبدو انه من الضروري الإشارة أولا إلى موقع المدينة الجغرافي والذي رغم سهولة الوصول إليه وقربه من عاصمة الشرق الجزائري قسنطينة لا يزال غائبا عن ثقافة ساكنيها؟(انظر الشكل رقم(1)

1 الموقع:

يعتبر الموقع من أهم الضوابط المؤثرة في دراسة المراكز العمرانية، ومرد ذلك إلى ما للموقع من تأثير مباشر في حياة الإنسان واستقراره في أماكن محددة، فاختلاف سطح الأرض وتباينه تباينا واضحا، يؤدي إلى خلق قيم مكانية متفاوتة يقوم الإنسان باختيار الأنسب منها لأغراض السكن والإقامة[1]،والملاحظ أن مدينة تيديس الأثرية تقع بالشرق الجزائري بالقرب من مدينة قسنطينة التي تبعد عنها بحوالي 27 كلم باتجاه شمالها الغربي(أنظر الشكل رقم(2)، حيث تمّ بناء المدينة فوق هضبة صخرية يصل ارتفاعها إلى 574,90 م فوق سطح البحر تسمى "بكاف أم حديدان" والتي تطل على الضفة اليمنى لوادي الرمال[2]، تحف بها العوائق والانحدارات الشديدة من كل الجهات، حيث يبدو بأن أهم عامل حدد هذا الموضع هو سهولة الدفاع عنه بالإضافة إلى توفر المياه الضرورية للشرب والأراضي الصالحة للزراعة وهذه جميعها مزايا تدفع للاستقرار والإقامة.[3]

يحد موقع الآثار القديمة بتيديس كل من مشتى بني حميدان والصفصافة من الجهة الشمالية، ومشتى الخنق من الجهة الجنوبية حيث يمكن رؤية جبل شطابة بوضوح، ومشتى عين كرمة من الجهة الجنوبية الشرقية، أما من جهة الشرق فتحدها منطقة عين هارون، و غربا نجد الخنق وهو عبارة عن منخفض عميق نتج عن تقاطع وادي الرمال مع مجموعة من التلال الصخرية.[4] (أنظر الشكل رقم(3)

وكما هو واضح فإن المدينة قد أقيمت في موقع استراتيجي، حيث تبدو كقلعة محصنة طبيعيا تحيط بها منحدرات وعرة يتعذر عبورها، حتى أنها تغلق المدينة من جهاتها الثلاثة بأجراف صخرية عالية، ولا تترك منفذا للدخول إليها فيما عدا جهة واحدة فقط وهي جهة المنحدر الشمالي الشرقي.[4]

أما بالنسبة لمساحة المدينة فقد قدرت بأكثر من 40 هكتار، هذا مع الأخذ بعين الاعتبار تنوع تضاريسها التي تنقسم إلى ثلاث مجموعات رئيسية، تمثل المجموعة الأولى منها الهضبة والتي تفوق مساحتها 5 هكتارات، أما المجموعة

الثانية فتشمل المنحدر الشرقي الذي تتراكب فوقه الأبنية على شكل طوابق متناضدة، في حين تضم المجموعة الثالثة سفح الجرف الصخري الذي تمتد فوقه المقبرة الشرقية حيث توجد العديد من القبور العائد إلى حقب تاريخية مختلفة، ابتداء من فترة فجر التاريخ وإلى غاية الفترة الرومانية، وبعدها تمتد مساحات واسعة من الأراضي الزراعية والقرى التي تعزز النطاق الجغرافي لمدينة تيديس.[5] (أنظر الشكل رقم(4)

و بما أن الدول تقوم في أماكن معينة لتؤدي خدمات ضرورية للمجتمع يتغير نوعها بمرور الزمن فان الذي يحدد نوع الوظيفة التي قامت من أجلها المدينة هو طبيعة المكان الذي تقوم عليه[6] ،وعليه فان قرب تيديس من مدينة قسنطينة قد جعلها تشاركها في موقعها الفلكي الواقع على خط طول 7,35 شرقا ودائرة عرض 36,13 شمالا، وهي بذلك تحتل منطقة متميزة بالنسبة لمدن الجهة الشرقية للجزائر سواء تعلق الأمر بوقوعها على خط التل الذي يشكل العمود الفقري في هيكل شبكة المدن الجزائرية، أو بالنسبة لأقدمية تأسيسها وارتباطها بإقليم قسنطينة منذ أقدم العصور، حيث اكتسب هذا الأخير جاذبية خاصة لسكان الأقاليم المجاورة وهو أمر مستمر حتى يومنا هذا.

ومما زاد من أهمية هذا الموضع هو وجوده وسط منطقة مبادلات واسعة تقع على حافة إقليمين متكاملين هما الصحراء والتل، تمر بها القوافل والمسالك التجارية وهذا ما أعطى لمدينة تيديس موضعا فريدا كانت أهم عناصره مظاهر السطح التي تقوم بدور واضح في تحديد معالمه، حيث تقوم المدينة –كما أسلفنا الذكر- فوق هضبة صخرية تحيط بها الجبال المرتفعة والسهول الممتدة ومياه واد الرمال، مما جعل موضع تيديس يزخر بالعديد من الثروات الطبيعية التي جعلت منه جزءا هاما من إقليم إنتاج الحبوب بقطاع الشرق الجزائري.[7]

إضافة إلى كل ما سبق يمكننا الإشارة للتركيب الجيولوجي للمنطقة لما له من آثار مباشرة في التخطيط وقيام المدن، يتمثل ذلك خصوصا في نوعية الصخور السائدة في منطقة المدينة ومدى إمكانية استخدامها في عمليات البناء،

كما أن صلابة الطبقة السطحية تمكن من تحمل ضغط المباني التي شيدت فوق أسطح متتالية تمت عملية نحتها وتسويتها، وقد اتضح كل ذلك من خلال تحليل الخريطة الجيولوجية لمدينة قسنطينة من قبل الباحثين، حيث ساعدت هده التكوينات الجيولوجية على توفير المواد الخام المستخدمة في البناء مثل الحجارة الشيستية الصلبة والحجارة الكلسية الهشة،كما أن الترسبات الطبيعية تمت الاستفادة منها في صناعة مواد البناء.[8]

2- التراتب الحضاري للمدينة :

وتجدر الإشارة إلى أن وجود ذلك العدد الكبير من قبور الدولمن والبازيناس وتلك المغارات المنحوتة في الصخور، تعد أكبر دليل على نشأة تجمع سكاني معتبر بتيديس القديمة تعود بداياته الظاهرة إلى فترة فجر التاريخ، حيث صاحب ذلك الاستقرار البشري ظهور بعض ملامح التفكير الديني الذي ميزته تلك الطقوس الجنائزية المتعلقة بطرق دفن الموتى، إلى جانب الاهتمام ببعض الصناعات التي كان الفخار من أبرزها، هذا دون أن ننسى بداية ممارسة بعض الأنشطة الزراعية.[9] (أنظر الشكل رقم(5).

كذلك فقد عرف موقع تيديس دخول سلسلة من التأثيرات الحضارية الأجنبية الفينيقية على وجه الخصوص، والتي تسربت إليها عن طريق التجار الفينيقيين الذين كانوا يجوبون السواحل الإفريقية القديمة، إذ يحتمل أن ذلك المدّ الحضاري قد وصل إلى تيديس انطلاقا من مدينة سيرتا، ويتجلى ذلك بوضوح في مجموعة من النصب التذكارية التي تبين بعضها استعمال السكان للكتابة البونية الجديدة، إضافة إلى العديد من الأدوات الفخارية التي احتوت على زخارف متنوعة، وهذا ما يدفع للاعتقاد بأن تيديس كانت إحدى مراكز التواجد البوني القريبة من سيرتا.[10] (أنظر الشكل رقم(6).

أما المرحلة النوميدية فإنها تعلن عن نفسها من خلال تلك النصب النذرية ذات الحروف الليبية، وذلك الكم الكبير من النقود الحاملة لصور الملوك

النوميديين كالملك ماسينسا والملك يوبا الأول، إضافة إلى أنها تضمنت رموز وشعارات المملكة النوميدية كصور الخيول والفيلة والآلهة الإفريقية، وأسماء بعض المدن النوميدية كسيرتا وروسيكادا وأيول.[11] (أنظر الشكل رقم(7)

هذا وقد تعرضت المدينة للاحتلال الروماني منذ نهاية القرن الأول قبل الميلاد، عرفت خلالها عدة مراحل من التطور الحضاري، حيث خضعت لمناهج التخطيط العمراني الروماني، واستعمال اللغة اللاتينية خاصة وأن المدينة أصبحت تسير وفق النظام الإداري الروماني، كما انتشرت عبادة الآلهة والأباطرة الرومان.[12] إلا أنه وفي القرن الثالث ميلادي تبرز في مدينة تيديس مظاهر التطور الحضاري الذي وصلت إليه أكثر من أي وقت مضى خاصة خلال حكم الأسرة السيفيرية، ولعل كثرة النصب الإهدائية المقدمة للأباطرة وتنوع المنتجات الفخارية وحجم المنشآت العمرانية التي تم الكشف عنها لأكبر دليل على تلك الرفاهية المعتبرة التي عرفتها المدينة خلال تلك الفترة.[13] (أنظر الشكل رقم(8)

كذلك فقد عرفت تيديس مرور الوندال والبيزنطيين الذين لا تزال بعض الآثار تدلّ عليهم[14]، وأخيرا آلت المدينة إلى الحكم الإسلامي حيث خضعت لدولة الفاطميين التي تأسست بالمغرب الإسلامي، واستمر التواجد الإسلامي بالمدينة لفترة طويلة من الزمن إذ دخلت تحت حكم الدولة الحمادية (1014-1153) حيث كانت تيديس إحدى أهم مراكز الصناعة الفخارية، ويتضح ذلك من خلال مجموعة من العملات والصنوج (Dénareaux) وبعض القبور والبنايات السكنية وكمية كبيرة من الفخار المطلي العائد للفترة الإسلامية[15]، وحسب الأبحاث والتنقيبات التي قام بها أندري برثيي (A. Berthier)، فإن تيديس قد هجرت في عهد الموحدين وأقيمت بالقرب منها بعض القرى الصغيرة التي لا تزال باقية إلى يومنا هذا.[16]

3- تسمية المدينة :

حملت مدينة تيديس الأثرية العديد من التسميات المختلفة عبر تاريخها الممتد، كان من بينها اسم "الخنق" (Kheneg)، والخنق مفردها خنقة وتعني الممر الضّيق أو الشعَب، وقد أطلق هذا الاسم من طرف الأهالي نسبة إلى الخنق وهو

منحدر وعر يقع خلف الهضبة التي أقيمت فوقها المدينة في جهتها الجنوبية الشرقية، والخنق كما سبقت الإشارة إليه آنفا، يعد أحد المنخفضات العميقة الناتجة عن تقاطع وادي الرمال مع مجموعة من التلال القريبة من الآثار.[17]

وقد شاع اسم الخنق في الضواحي المجاورة لمدة طويلة من الزمن، حتى أن الباحثين الفرنسيين كانوا يذكرون في تقاريرهم اسم الخنق للإشارة إلى المدينة القديمة، واستمر ذلك حتى بعد اكتشاف اسمها القديم[18]، ولا يزال إلى يومنا هذا اسم الخنق متداولا في أوساط أهالي المنطقة.

كذلك عرفت تيديس بـ "قسنطينة القديمة" وهذا ما أثار تساؤلات العديد من الباحثين، فمن جهته يذكر برثيي (A. Berthier) بأن التشابه في الموقع بين مدينتي تيديس وقسنطينة أمر يثير الدهشة، فقد بينت كل منهما فوق صخرة عالية يحيط بها وادي الرمال أو الأمساغا قديما[19] وشعابه العميقة والطويلة[20]، مما يعطيهما مظهر القلعة المشيدة فوق أكربول[21]، كما أنه بالوقوف على قمة هضبة تيديس يمكن رؤية مدينة قسنطينة وصخرتها بالعين المجردة، وكلها عوامل جعلت السكان المحليين يطلقون على تيديس تلك التسمية المشار إليها آنفا.

أما بالنسبة للسيد كرولي (L.Creully)، فإن تداول اسم "قسنطينة القديمة" جعله يعتقد أن تيديس هي العاصمة القديمة للملكة النوميدية، إلا أن نتائج الحفريات التي أسفرت عنها زيارته للموقع جعلته يدرك الخطأ الذي وقع فيه[22]، غير أن السيد برونو (C.Brunon) يرى بأن تسمية "قسنطينة القديمة" تنسب إلى العرب الذين أطلقوها على آثار مدينة تيديس.[23]

والثابت أن تيديس كتجمع سكاني قديم كانت من الضواحي الهامة القريبة من سيرتا القديمة والتي كانت أول عاصمة للملوك النوميديين، وقد استمرت ولفترات طويلة عاصمة لإقليم الشرق الجزائري، وبفضل موقعها الدفاعي أمكنها الحفاظ على دور الريادة، كما زادت مناعتها الطبيعية هذه وعلوها في استقطاب أفواج من الوافدين إليها من مختلف أنحاء العالم القديم، كما كانت سيرتا –

قسنطينة- بفضل ميزتها الدفاعية وتوسطها إقليما غنيا اقتصاديا أهم ثغر لمرور القوافل التجارية بين الصحراء والتل[24].

ولعل هذه التسمية –قسنطينة القديمة- توضح ذلك التشابه الكبير في ظروف النشأة والتطور الذي شهدته كل من قسنطينة وتيديس، مما أغرى الإنسان منذ أن غادر سكنى الكهوف والمغارات والاستقرار بهما دون انقطاع، فظلت بذلك مدنا عامرة في جل العصور وتركت الحضارات المتتالية بصماتها في محيطهما الطبيعي[25]، وإن كشف القليل منها فإن الكثير مازال ينتظر الكشف عنه وعن ما يحمله من معطيات جديدة.

ومن الأسماء التي أطلقها السكان المحليون على تيديس كذلك اسم "رأس الدار" الذي طالما ارتبط بقمة الهضبة، حيث دلت التنقيبات الأثرية التي أجريت فيها على وجود آثار لأبنية قديمة يحتمل بأنها كانت معابد للآلهة التي كان يقدسها سكان تيديس القدماء.[26]

من خلال ما سبق يبدو بأن السبب الذي أدى إلى ظهور كل هذه الأسماء، يكمن أساسا في عدم ذكر اسم المدينة القديم في المؤلفات القديمة سواء اللاتينية منها أو المصادر الإسلامية، خاصة وأن تيديس قد عرفت ازدهارا كبيرا خلال الفترة الفاطمية وكذلك الحمادية، حيث شهدت حركة صناعية وتجارية معتبرة هذا من جهة[27]، ومن جهة أخرى فإن طمس معالم المدينة – بعد أن هجرها سكانها لأسباب عديدة- والتي بقيت مدفونة تحت الأرض لقرون عديدة، قد ساهم في عدم إمكانية الحصول على أية وثائق مادية لمعرفة اسم المدينة الحقيقي.

في سنة 1853 ينتهي هذا الالتباس في تحديد اسم المدينة القديم، وذلك حين قام العالمان الأثريان الفرنسيان "ليون روني" (Leon Renier) و"كرولي" (L.Creully) بزيارة موقع المدينة القديمة، والتي كانت محط تنقيبات سطحية من قبل هذين العالمين، أسفرت أخيرا على استخراج أربعة نصب تذكارية تحمل نقوشا ذات حروف لاتينية، تمكن "روني" من قراءة أحدها،

وهو النصب التذكاري المهدى لـ"جوليا دومنا" (Julia Domna)[28] زوجة الإمبراطور الروماني "سبتيم سيفير" (Septime Sévére)[29]، حيث تضمنت النقيشة ذكرا لاسم المدينة مختصرا وفق الصيغة التالية: (Respub Tidditanor)، وعليه فقد اعتقد كرولي أن اسم المدينة المجهول هو تيدي (Tiddi) .[30] (أنظر الشكل رقم(9)

إضافة إلى ذلك فقد تم العثور على أنابيب خاصة بنقل المياه صنعت من الطين المشوي بكل من تيديس وقسنطينة، احتوت هي الأخرى على علامات صناعية كتب على الشكل التالي:

(Tidditani)، مما دفع ببعض الباحثين إلى تأكيد الصيغة السابقة تيدي، في حين فضل البعض الآخر كتابتها على النحو التالي: تيديت (Tiddit)[31]. ومع استمرار عمليات التنقيب أمكن العثور على العديد من النصب التذكارية التي احتوت على نقوش إهدائية مقدمة للأباطرة الرومان، كان أهمها على الإطلاق ذلك النصب المهدى للإمبارطور "جورديان الثالث" (Gordianus III)[32] ، حيث ورد في نقشه الإهدائي الصيغة الكاملة لاسم المدينة كتب بحروف لاتينية كما يلي: ريسبوبليكا كاستيلي تيديتانوروم (RespublicaCastelliTidditanorum)[33]، وعليه فقد اقترح جزال(St. Gsell) شكلا مختصرا لنطق الاسم القديم للمدينة وهو تيديس (Tiddis) مستبعدا بذلك كل من اللفظين تيدي وتيديت.[34]

لكن ورغم اكتشاف اسم المدينة القديم، إلا أن الإشكال الذي بقي مطروحا يكمن في أن هذا الاسم قد عرفت به أثناء الفترة الرومانية ، وبما أن المنطقة قد سكنت قبل مجيء الرومان فلابد أن يكون لها اسما عرفت به خلال تلك الحقبة، لكن وللأسف الشديد لم تحتفظ سواء النقوش أو الذاكرة الشعبية المحلية بذلك الاسم ، إلا أن برثيي (A. Berthier) وغيره من الباحثين يؤكدون بأن "تيديس" هو اسم محلي أطلقه سكان المدينة القدماء، ويكون الرومان كعادتهم قد احتفظوا بالاسم القديم غير أنهم أخضعوه لبعض التغيير

في النطق والكتابة لما يتناسب مع لغتهم، فأصبحت تعرف بكاستيلوم تيدتانوروم (Castellum Tidditanorum).[35]

من هذا المنطلق أراد باسي (R.Basset) الوصول إلى معنى اسم تيديس الذي يؤكد على أصوله البربرية على حدّ تعبيره، حيث يذكر ضمن تفسيره لبعض مفردات اللغة البربرية بأن مصطلح تيديس يمكن البحث عن أصوله ومعناه انطلاقا من لفظ تيدرث (Tiddart)، والذي يعني "دار" أو "منزل" وهو ما يراه ينطبق تماما على قمة هضبة تيديس التي عرفت باسم "راس الدار"، وهي تسمية يطلقها عادة السكان المحليون على القمم العالية المجاورة لمراكزهم السكنية.[36]

ولهذا فإن باسي يعتمد في تبرير هذا التفسير على وجود معبد قديم بني فوق قمة هضبة تيديس كان مخصصا لعبادة آلهة محلية يحتمل في أن يكون الإله بعل حامون والإلهة تانيت[37]، ومن جهته يوافق برثيي على هذه الفرضية خاصة وأن المعطيات الأثرية تؤكد على وجود بقايا بناء قديم، لا يستبعد أن يكون معبدا للإله بعل ساتورن الذي حلّ محل الإله بعل حامون خلال الفترة الرومانية.[38]

وعليه فقد عمّم اسم المعبد "تيدرث" ليشمل المدينة كلها، ويحاول باسي إثبات فرضيته هذه اعتمادا على ما وجده في المعاني السامية القديمة التي تخص كلمة "دار" و"بيت" والتي تعني بدورها الأماكن المسكونة من قبل البشر[39]، هذه الأخيرة يمكنها أن تشمل في معناها الواسع الأماكن التي تسكنها الآلهة وهي المعابد.[40]

ولعل ما يدعم فرضية باسي أن كلا من كلمة "دار" و "بيت" تعني في لغتنا العامية المكان الذي نقيم فيه، كذلك نجد في اللهجة الشاوية أن كل من كلمة "هادّارث" و"تادّارث" تعنيان البيت الذي يسكنه البشر، وبالتالي فإنه من المحتمل أن يكون اسم تيديس مركب من مقطعين هما "تيدي" الذي يعني "بيت" ، والمقطع الثاني يتمثل في "س" الزائد والذي يعوّض ضمير الغائب "هو" للدلالة على

الملكية.[41] وعليه يكون معنى الكلمة الإجمالي هو "بيته" أي "بيت الإله" كإشارة إلى أن المدينة ملك للآلهة المعبودة من قبل سكانها ،وعلى نفس المنوال نجد في اللهجة القبائلية أن كلمة تدارث (adart) تعني الضاحية أو القرية (Village)، ومنه يمكننا الاستنتاج أن اسم تيديس قد يعني "القرية" وحرف "س" مضاف بعد ضمير الغائب "هو" كناية عن الإله أو الآلهة التي تسكن هذه القرية.

إذا واستنادا إلى المعطيات السابقة، يمكننا القول بأن معنى "تيديس" في اللغة الليبية القديمة قد يكون "بيت الآلهة" أي "معبد الآلهة" نسبة إلى المعبد الذي كان مشيدا فوق قمة الهضبة، أو كما سمّاها الأهالي "راس الدار"[42]، حيث يحتمل في أن يكون ذلك المعبد أكبر وأهم معبد بالمدينة مقارنة بمعابدها الكثيرة الأخرى، وفيه كان يعبد أكبر آلهة المدينة.

إلاّ أن كلمة تيديس قد تعني "قرية الآلهة" باعتبار أن المدينة قد اشتهرت بطابعها الديني بسبب كثرة المعابد الموجودة بها سواء تلك المقامة داخل الكهوف الطبيعية أو المنحوتة في الصخور أو حتى تلك المبنية فوق قمة الهضبة، حيث شكلت هذه الأخيرة مأوى للعديد من الآلهة المحلية وكذا الوافدة عن طريق التأثيرات الأجنبية ، وسواء كان معنى اسم تيديس هو معبد الآلهة أو قرية الآلهة، فإن سكانها القدماء لم يتوقفوا عن التردد على تلك المعابد الموزعة على أرجاء المدينة، ولا عن الصعود إلى قمة الهضبة حاملين معهم قرابينهم ونذورهم، آملين في الحصول على رضى الآلهة لتحقيق مقاصدهم، ولعل شهرة تيديس باسم "مدينة الأقداس والمعابد" من الإشارات الهامة التي تصب في هذا المعنى وتدعّم الفرضية السابقة.

4- تاريخ الأبحاث والتنقيبات الأثرية :

لقد أشرنا فيما سبق إلى أن مدينة تيديس لم يرد ذكرها في المصادر الرومانية، رغم أنها كانت إحدى الحصون العسكرية القريبة من مستعمرة سيرتا، وكذا الازدهار الذي عرفته خلال القرنين الثاني والثالث ميلادي، حيث كانت تابعة

للاتحاد الكونفدرالي السيرتي الذي ضم أربع مستعمرات هي: روسيكادا (سكيكدة)، شولو (القل)، ميلاف (ميلة) وسيرتا عاصمة هذا الاتحاد[43].

ونفس المشكل يتكرر مع المصادر العربية العائدة إلى فترة العصور الوسطى التي لم يذكر فيها المؤرخون والرحالة المغاربة على وجه التحديد شيئا عن المدينة[44]، ويستمر هذا الغموض إلى غاية سنة 1853، حين قام العالمان الأثريان الفرنسيان ليون روني (Leon Renier) وكرولي (Creully) بزيارة موقع المدينة القديمة، وإجراء بعض الحفريات السطحية رفقة بعض المساعدين[45]، هذه العمليات كانت الأولى من نوعها في تاريخ المنطقة، إذ مكنت ولأول مرة من استخراج العديد من النصب التذكارية المهداة للأباطرة الرومان، والتي من خلال قراءة نقوش إحداها تمكن "روني" من معرفة اسم المدينة القديم، إضافة إلى ذلك فقد تم التعرف خلال هذه الرحلة الأثرية السريعة على ضريح روماني يقع على بعد 4 كلم من تيديس[46].

من جهة أخرى فإن اكتشاف مدينة تيديس من طرف العالمان الأثريان المشار إليهما آنفا، قد تزامن مع تأسيس الجمعية الأثرية لمدينة قسنطينة، هذه الأخيرة أظهرت منذ بدايتها اهتمامها الكبير بكل المقتنيات والقطع الأثرية الملتقطة من موقع الحفريات بتديس، وذلك بالحرص على جمعها والحفاظ عليها بغية دراستها[47] ،كما عكفت هذه الجمعية على نشر جميع التقارير والمقالات الصادرة عن الدارسين والمهتمين الذين وجهوا عنايتهم صوب هذا الموقع الأثري المكتشف حديثا، حيث وجدوا فيه مجالا خصبا للكتابة عن المنجزات الرومانية بالمنطقة، فكان تقرير "كرولي" الذي حمل عنوان"Deux villes numido - romaines "، من أولى التقارير التي نشرت في أول عدد صدر لحوليات الجمعية الأثرية لمدينة قسنطينة سنة 1853[48].

في سنة 1854 قام مارشان (J.Marchand) ببعض التنقيبات المكملة لأعمال روني وكرولي السابقة، إذ تمكن هو الآخر من جمع بعض النصب الإهدائية التي نقش عليها بالحروف اللاتينية [49].

أما في سنة 1863 فقد أمر والي قسنطينة السيد لابين (Lapaine) بإجراء تنقيبات جديدة في موقع تيديس، شرع فيها تحت إشراف شاربونو(A.Cherbonneau) ، تم خلالها العثور على العديد من الآثار ذات الطابع الجنائزي لاسيما النصب اللاتينية، هذه الأخيرة قام شاربونو بنشرها في حوليات الجمعية الأثرية لنفس السنة[50]، ثم أعاد تصنيفها مرة ثانية في مدونة النقوش اللاتينية الصادرة في سنة 1863[51].

وفي دراسة مقدمة من طرف الباحث فيرو (L.Feraud) عن النصب الميغاليتية المنتشرة في مقاطعة قسنطينة، أشار فيها إلى قبور الدولمن والبازيناس الموجودة بتيديس، وذلك في إطار زيارته العلمية التي قادته إلى هناك سنة 1864، حيث قام بمعاينة تلك القبور ووصف البقايا التي وجدت في داخلها.[52]

هذا وقد تزامنت دراسة فيرو مع زيارة الدكتور لكلير (Leclerc) لتيديس والضواحي المجاورة لها، حيث نشرت له مقالة تحدث فيها عن ضريح روماني بناه أحد أثرياء تيديس في القرن الثاني ميلادي لبعض من أفراد أسرته[53].

في سنة 1876 قام القائد برونو (Brunon) بجولة استطلاعية بالمنطقة، كان الهدف منها معاينة قبور الدولمن والبازيناس والشوشة التي أشار إليها فيرو، وقد تضمن تقرير برونو وصفا لتلك القبور مع خريطة لموقع المدينة وملاحقها المحيطة بها[54] ، وفي شهر جانفي من سنة 1898 قام كل من شارل فار (Ch. Vars) وستيفان جزال (St. Gsell)، وغوستاف مرسي (G. Mercier)، بزيارة آثار تيديس أبدى خلالها فار اهتمامه بالنصب التذكارية اللاتينية التي عثر عليها متناثرة في كل أرجاء المدينة[55].

أما جزال فقد كان هدفه من هذه الزيارة هو التحقق من قبور الدولمن والبازيناس الموجودة بتيديس[56]،في حين أراد مرسي إجراء بعض الملاحظات حول وضعية الطرق الرومانية بالمنطقة والآثار الواقعة بالقرب منها[57]، نشير في هذا الصدد كذلك إلى تقرير القائد كابو(C.Cabon)، الذي تحدث فيه عن الضريح

الروماني الذي سبقت دراسته من قبل لكلير، ضمنه خريطة للمنطقة التي بني فيها الضريح إلى جانب صور شمسية له.[58]

تنتهي إذن المرحلة الأولى من البحث في تاريخ تيديس القديم، والتي اكتفت منذ بدايتها بتلك التنقيبات السطحية لم تتجاوز أهميتها إلتقاط القطع الأثرية المتناثرة في أرجاء المدينة وضواحيها، إضافة إلى جمع النقوش اللاتينية والبونية الجديدة المأخوذة عن النصب الندرية والتذكارية، في حين بقيت معالم المدينة مجهولة تماما فيما عدا بعض الحصون التي تعرف عليها برونو، وتلك المقابر المتوزعة خارج حدود المدينة سواء منها الواقعة على سفح الجبل أو تلك الواقعة في الجهة الجنوبية الشرقية للمدينة.[59]

وظلت بذلك أقسام المدينة المعمارية حبيسة تحت الأرض إلى غاية 1941، حين أصدر والي مدينة قسنطينة السيد بونافو (Max. Bonafous) قرارا رسميا يقضي بإجراء حفريات منظمة بموقع تيديس، وقد شجعه على اتخاذ هذه المبادرة الجنرال ولفر (Welvert) قائد الناحية، الذي كان يأمل من خلالها في التخلص من الأشخاص العاطلين عن العمل وذلك بقيامهم بأعمال الحفر ورفع الأتربة من الموقع[60]. وعليه فقد عين الضابط نيكولاس(Nicolas) مسؤولا عن التوجيه التقني لأعمال الحفر والتنقيب وعين نائبه سبوزيتو (Sposito) ضابطا لحفظ المكتشفات، أما السيد أندري برثيي[61] (A. Berthier) فقد كان المشرف العام على الحفريات وإدارة الأعمال ومراقبة تسجيل المكتشفات منذ استخراجها من مكانها الأصلي وإلى غاية نقلها إلى المتحف[61].

أثارت عمليات الحفر الأثرية المنفذة في تيديس حماس الكثير من المهتمين بهذا الحدث وفي مقدمتهم السيد ثيري (M.Thiery) رئيس بلدية عين كرمة، الذي قدم إسهامات كبيرة للفريق العامل بموقع الحفريات، ساعدت على السير الحسن والمنظم لأعمال الحفر خاصة وأن المسافة المقدرة بين عين كرمة وتيديس الواقعة في جهتها الشرقية على الضفة الأخرى لوادي الرمال لا تتعدى 7 كلم.[62]

في سنة 1942 شارك ليشي(L Leschi) في عمليات التنقيب حيث تمّ استخراج العديد من النصب التذكارية والنذرية العائدة إلى الفترة الرومانية.[63] وبالرغم من الظروف التي صاحبت اندلاع حرب التحرير الجزائرية في نوفمبر 1954، وخطورة التواجدبتيديس وضواحيها، إلا أن السيد برثي واصل إشرافه على عمليات التنقيب التي كانت تتوقف من حين لآخر تبعا للظروف الأمنية، ولذلك فقد دعم الفريق العامل بوحدات عسكرية تقوم على حمايته[64].

وللعلم فإن نشر الدراسات والتقارير الخاصة بالأعمال المنجزة في تيديس، لم يقتصر على حوليات الجمعية الأثرية لمدينة قسنطينة، بل تعداه إلى النشر في المجلة الإفريقية (La Revue Africaine)[65]، ومجلة ليبيكا (Libyca)[66] ، إذ تابعت هي الأخرى مراحل الكشف عن معالم المدينة، والتي كان يلخص مجرياتها كل من الباحثين لاسو (Lassus) ولغلي (Leglay)، هذا دون أن ننسى الدراسات القيمة حول الموضوع والتي تم نشرها في حوليات الآثار الجزائرية (Bulleti d'Archéologie Algérienne) ومجلة الآثار الإفريقية (Antiquités Africaines).

وللإشارة فإن المشاركة الجزائرية في أعمال البحث والتنقيب قد برزت في شخص السيد بوبرتخ عمار الذي كان أحد مساعدي السيد برثي، ثم أصبح المشرف على أعمال الصيانة بمدينة تيديس بعد استقلال الجزائر سنة 1962[67]، إضافة إلى السيد سيد أحمد بغلي الذي شارك السيد بول ألبير فيفيري (P.A.Février) الأبحاث وتلخيص نتائج الحفريات التي تقوم بنشرها حوليات الآثار الجزائرية .[68]

خاتمة :

لقد استغرقت الجهود المبذولة في سبيل الوصول إلى إخراج مدينة كاملة من تحت الأرض اكثر من 30 سنة ، بحيث يرجع الفضل الأكبر في تحقيق هذا الإنجاز الأثري الضخم إلى الباحث الفرنسي اندري برثي الذي تمكن أخيرا من الكشف عن إحدى المدن الجزائرية القديمة، والتي يمثل البحث في أصولها ومراحلها الحضارية حلقة في غاية الأهمية ستمكن الباحثين من دون شك من

الوصول إلى حقائق تاريخية هامة بالنسبة لتاريخ المغرب القديم بصفة عامة وتاريخ الجزائر القديم بوجه خاص.

قائمة الملاحق :

الشكل رقم 1 – منظر عام لمدينة تيديس

مأخوذة عن A .Berthier, Tiddis , 2000 .

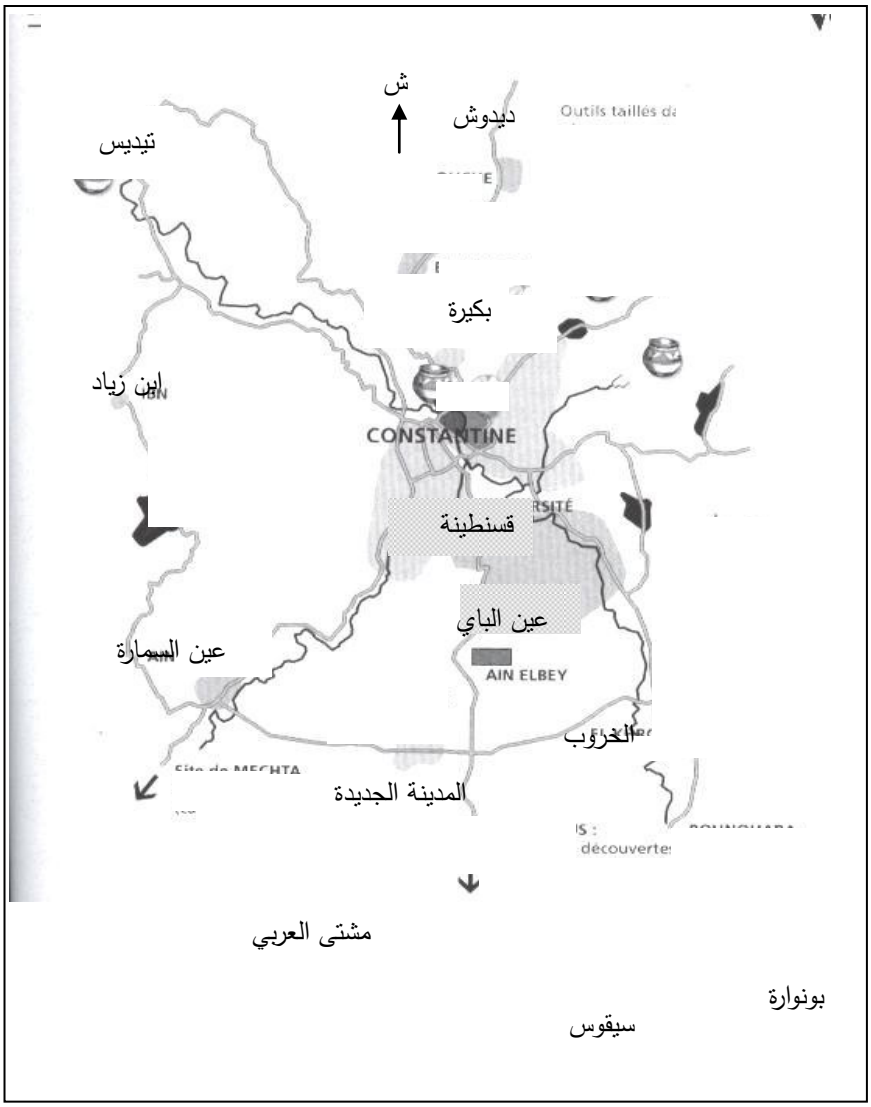

الشكل رقم 2– خريطة تمثل موقع تيديس في مدينة قسنطينة

ماخوذة عن : A.Berthier ;Tiddis , 1971 .

الشكل رقم 3 – صورة تمثل الخنق

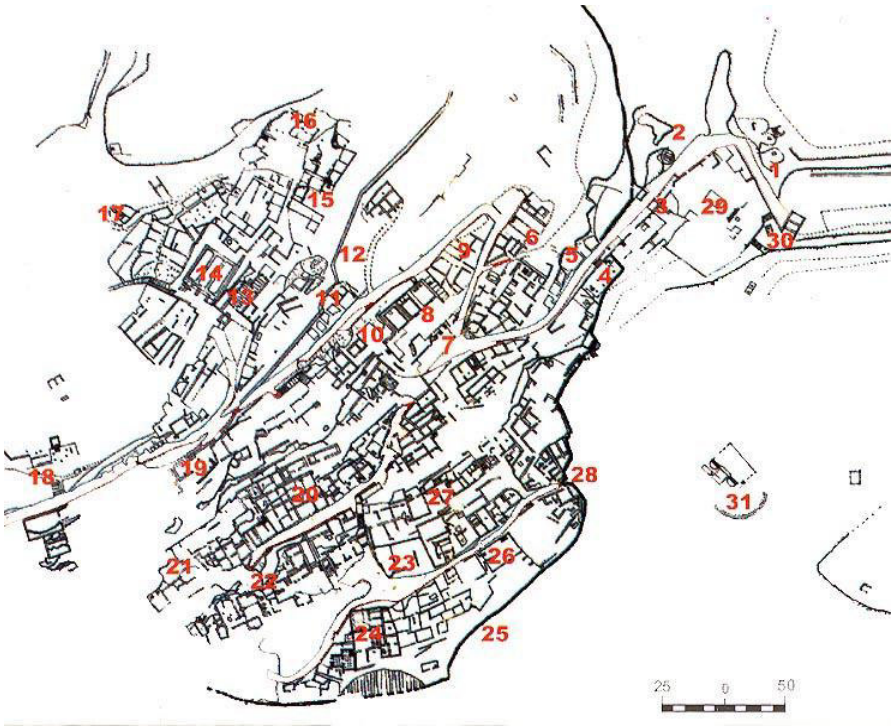

الشكل رقم 4- الخريطة الطوبوغرافية للآثار تيديس ماخوذة عن

A .Berthier,Tiddis, 1971.

مفتاح الخريطة :1- قبور البازيناس،2- البازيناس الكبرى متعددة القبور،3 الباب الشمالي، 4- الكنيسة المسيحية، 5- معبد ميثرا،6- بيت تعميد مسيحي، 7- أقواس النصر،8- الفوروم، 9-حي الخزافين، 10- معبد11- منازل منحوتة في الصخر،12- مدخل المعبد الصخري، 13- الحمامات الجبلية،14- خزان المياه الكبير، 15- معبد ثاني للإله ميثرا،16- المعبد الصخري، 17- معبد، 18- معبد سيراس،19- برج مراقبة،20- مجمع الإلهة فيستا،21- مغارة،22- مغارة فيستا،23- الديكو مانوس، 24- البيت الكبير، 25- السور اللوبي- البوني، 27- أفران الخزافين،28- باب بمصراع واحد، 29- معبد،30- احواض الخزافين،31- الحممات الكبرى، 32- مغارة، 33- معبد القمة،34- معبد، 35- معبد

الشكل رقم5 - نمودج لقبور الدولمن بتيدس

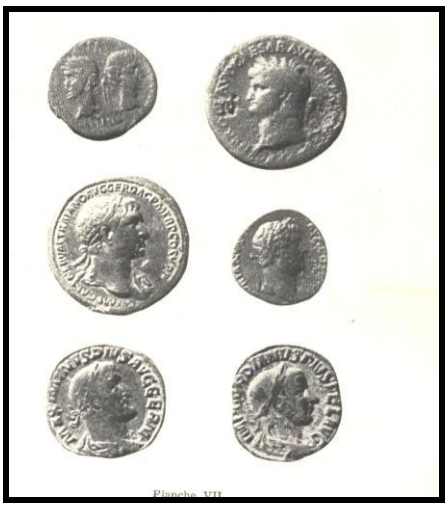

الشكل رقم 8-نقود رومانية وجدت بتيديس محفوظة بمتحف سيرتا الوطني

الشكل رقم 6- تمثال برونزي صغير يمثل أبو الهول محفوظ بمتحف سيرتا الوطني

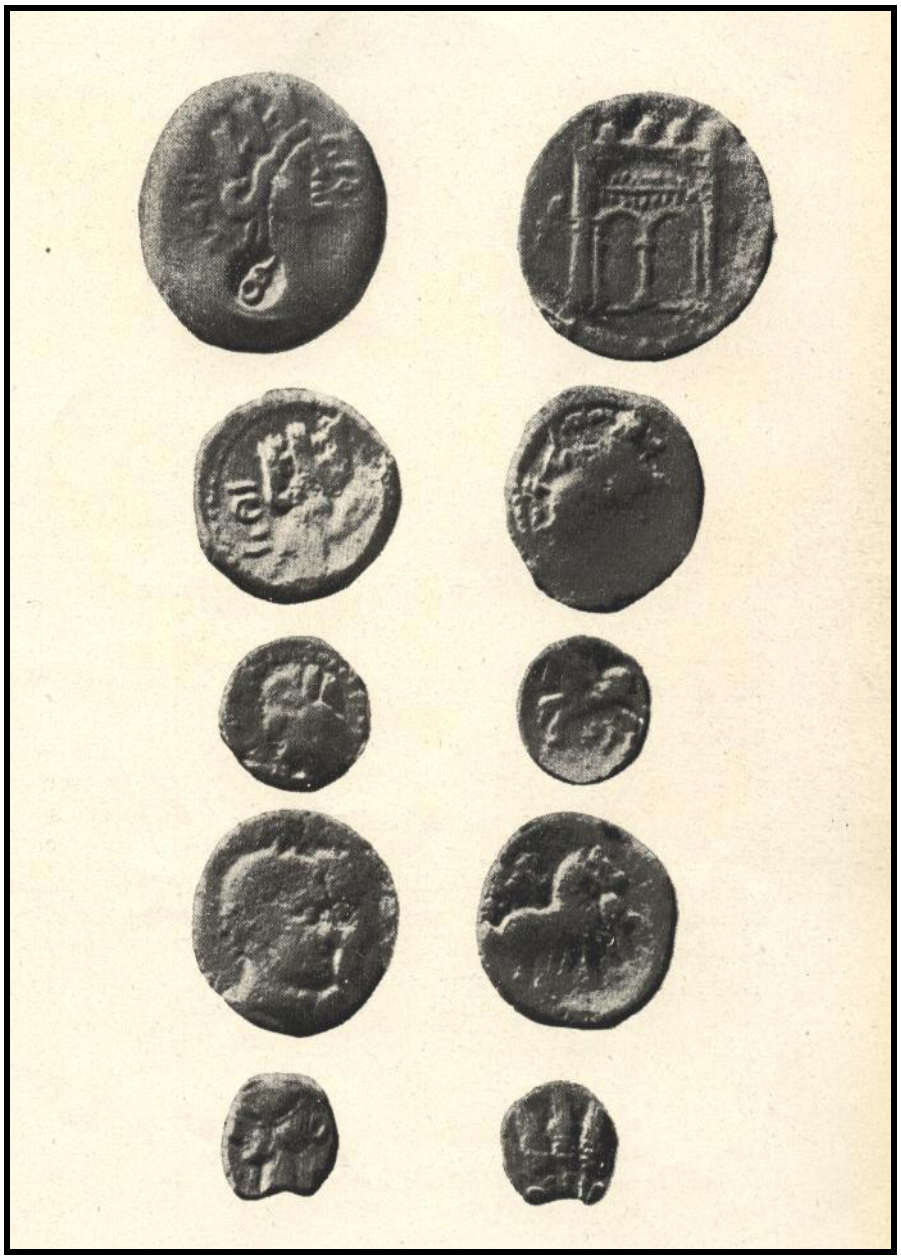

الشكل رقم 7- نماذج من نقود المدن النوميدية المكتشفة بيتيديس (سيرتا، روسيكادا، أيول) محفوظة بمتحف سيرتا الوطني – قاعة المسكوكات

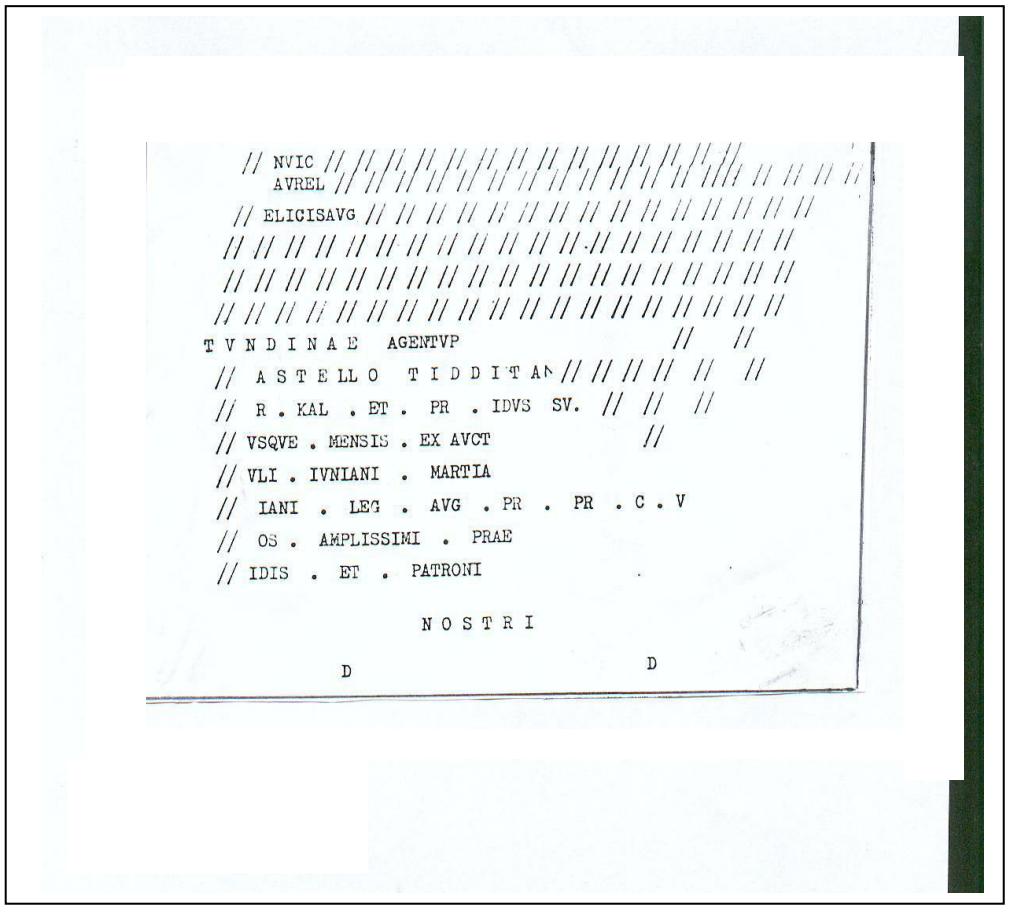

الشكل رقم9– نقش مهدى لجوليا دومنا ورد فيه اسم تيديس

هوامش المادة العلمية :

(1) جمال حمدان، جغرافية المدن، القاهرة، 1977، ص. 432.

(2)- St. Gsell , A. A.A., F.17, N° 89, p. 6.

(3) - A. Berthier, Constantine carrefour Méditerranée-Sahara, Alger, 1961, p.32.

(4) - A. Berthier, Tiddis, haut-lieu de d'Algérie antique, dans, Archéologia, N°.42, (septembre octobre), 1971, p. 6.

(4) - J. Carcopino , Le travail archéologique en Algérie pendant la guerre (1939-1942) , dans C. R. A. I, 1942, p.307.

(5) - A. Berthieer , Tiddis, dans, Documents Algériens, Synthèse de l'activité algérienne,1949,P229

(6) - محمد الهادي لعروق، مدينة قسنطينة دراسة في جغرافية العمران، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984، ص.ص 17 -18.

(7)- R. Bourouiba, Constantine, Alger, 1979, p. 16.

(8) – المرجع نفسه، ص. 143 .

(9)- J. Heurgon, L'œuvre archéologique Française en Algérie, dans, Bulletin de l'Association Guilaume Budé, Lettres d'Humanité, T.XV, 1956, p.223.

(10)- P.A. Fevrier, La recherche archéologique en Algérie et l'histoire ancienne du Maghreb, dans, R.H.C.M., T8, 1968, p.17.

(11)- M. Troussel, Le trésor monétaire de Tiddis, dans, R.S.A.C., T.66, 1948, pp.134-154.

(12)- J.Lassus , Trois villes romaine, Timgad, Djemila, Tiddis, dans, la lumière des cités

africaines, T.1, Afrique du nord, 1956, PP 178-180.

(13)- L. Leschi, L'Algérie antique, arts et métiers graphiques, Paris, 1952, pp.71-86.

(14) - M. Troussel, Les monnaies vandales d'Afrique (Découvertes de Bou-Lilate et du Hamma), dans, R.S.A.C., T. LXVII, 1950-1951, pp. 179-190.

(15)P.A. Laily et Tayeb Hafiane, Disques de verre polychromes du musée de Constantine, dans, - R.S.A.C., T. 71, 1969-1971, pp. 123-142.

(16)- A. Berthier, Tiddis, dans Archéologia, p. 9.

(17)- A. Cherbonneau, Rapport sur les fouilles du Kreneg (Tiddis et Calda),dans, R.S.A.C., T.VII, 1863, pp.120-121.

(18)- J.Marchand, Inscriptions latines trouvées au Keneg, dans, R.S.A.C.,T.II,1954-1955,p. 129.

(19) - وادي الأمبساقا: هو الوادي الكبير أو واد الرمال حاليا ، و الأمبساغا أو لمساغا (Amsaga أو Ampsaga) ، كلمة يحتمل بأنها سامية الأصل و تعني "أم ساغا " -oum) (Saga أي أم الساقيون لأن سكان مدينة سيرتا و تيديس والضواحي الأخرى كانوا يسقون مزارعهم من مياهه ، و نفس المعنى يراه البعض ينطبق على وادي بومرزوق القريب من وادي الرمال ، و الذي يعني" أبو الرزق " نظر للدور الهام الذي يقوم به لتخصيب الأراضي الزارعية و توفير المياه اللازمة للاستعمالات اليومية لصالح السكان ، للاستزادة أنظر :

(19)- A. Berthier ,La numidie Rome et le Maghreb ,Ed.Picard ,Paris ,1981, pp.160-161.

20- A. Berthier, Tiddis, dans documents algériens, p. 229.

(21)- الأكروبول: (Acropolis) كلمة يونانية معناها المدينة المعلقة أو المدينة العالية وقد تعني كذلك الحصن، وقد كان الأكروبول المكان المفضل لدى اليونان لبناء المعابد والأبنية العامة ومنازل الطبقة الحاكمة، حتى أنه أصبح علما على كثير من القلاع الإغريقية وأشهرها أكروبول أثينا. لمزيد من المعلومات أنظر: - عفيف بهنسي، العمارة عبر التاريخ، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ط1، سوريا، 1987،ص.76.

(22) - L. Creully, Deux villes numido-romaines, dans, R.S.A.C., T. I, 1853, p. 84.

([23])- C. Brunon, Notice sur les Dolmens et Tumulus de l'Algérie, dans R.S.A.C., T.18, 1876-1877 p. 324.

[(24)]- محمد الهادي لعروق، المرجع السابق، ص.18.

[(25)]- A. Berthier et J. Chive, Constantine, son passé, son centenaire, dans R.S.A.C., 1837-1937 p. 474.

([26]) -A. Berthier et J. Chive, op cit., p. 327.

([27])-M.Troussel, Une monnaie d'or Hafside (Dinar) trouvée à Tiddis, dans R.S.A.C.,T. LXIX 1955-1956, pp. 85-90.

([28])- جوليا دومنا (158-217م): وهي مارتا ابنة كاهن وأمير مدينة حمص، تزوجت من الإمبراطور سبتيم سيفير عام 187م، وذلك حين عين قائدا لإحدى الفرق العسكرية المرابطة في سوريا منذ سنة 180م، وقد اشتهرت جوليا دومنا بجمالها وذكاءها وسعة ثقافتها، حيث كانت تجمع في حلقاتها العلمية كبار رجال الفكر والتاريخ والطب وغيرها من العلوم، كما كان لها تأثير كبير في حياة الأسرة السيفيرية الحاكمة بروما فيما عرف عنها بكثرة التدخل في أمور إدارة الإمبراطورية الرومانية وخاصة فيما يتعلق بالجاليات السورية التي تدفقت على روما بقوة ناقلة معها عاداتها وفنونها واعتقاداتها الدينية. للمزيد من المعلومات انظر: - حسن الشيخ، الرومان، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2002، ص.82.

([29])-سبتيم سيفير: هو لوكيوس سبتيميوس سيفيروس (Lucius Septimius Severus) (146-211) من مدينة لبدة (Leptis Magna ينحدر من أسرة عريقة تنتمي إلى طبقة الفرسان ، درس سبتيموس الفلسفة في أثينا والحقوق في روما أين حصل على العضوية في مجلس الشيوخ، ثم تقلد عدة مناصب من بينها تعيينه حاكما على إفريقيا سنة 173م، وقائدا لجيوش بانونيا العليا سنة 190م، ثم نصب إمبراطورا سنة 193م إثر وفاة الإمبراطور بيرتيناكس Pertinax). لمزيد من المعلومات انظر : - M. Besnier, Histoire romaine, Paris, 1937, pp. 52-54.

([30])- L. Creully, Deux villes..., pp. 84-90.

([31])- L. Creully, Note sur les poteries des conduites d'eau romaines à Constantine, dans R.S.A.C., T. I, 1853, pp. 135-136.

([32])- جورديان الثالث: (238-244م) اعتلى عرش الإمبراطورية الرومانية في سن الثانية عشر، فتولت أمه تصريف أمور الإمبراطورية إلى غاية 241م، تميز عهده بكثرة الفتن العسكرية، أما فيما يخص إفريقيا فإن أهم حدث وقع فيها خلال حكمه هو حل الفرقة الأوغسطية الثالثة سنة 238م، حيث وضعت بدلا منها وحدات عسكرية لحراسة حدود نوميديا الجنوبية، مما أدى إلى انخفاض في عدد القواة العسكرية بها. لمزيد من المعلومات انظر:

([32]) - E. Albertini, L'empire romaine, Paris, 1929, p. 153.

(33)- A. Berthier, Tiddis, dans Documents Algérien, p. 231.

([34])- St. Gsell, A.A.A.F. 17, N° 89, p. 6.

([35])- A. Berthier, Tiddis, dans archéologia, p. 12.

[36] - R. Basset , Notes de l'escicographie bérbere, dans J.A. (Novembre - décembre), 1887, p. 330.

(37)- Ibid, p. 330.

([38]). Berthier et M. Leglay, Le sanctuaire du sommet et les stéles à Baal-Saturne de Tiddis, dans ([38])Libyca, T. VI, 1958, pp. 23-59.

([39])- R. Basset, Op.cit., p. 330.

([40])- تنطبق هذه الفرضية كذلك على مصطلح "هيكل" التي تستعمل للدلالة على بيت الربّ أي المعبد، فكلمة هيكلو (Hékallu) في اللغة السومرية تعني بيت أو قصر، حيث كانت الفكرة الأساسية لبناء هذا الهيكل هي تزويد الآلهة بمسكن لها، ذلك لأن الإله مثله مثل البشر له بيته الخاص الذي يسكن فيه أين يمكن للبشر الاتصال به عن طريق تقديم فروض العبادة والتقديس وإقامة مختلف الشعائر المتعلقة بالإله. لمزيد من المعلومات أنظر: - فيليب حتي، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، ج1، ترجمة جورج حداد وعبد الحكيم رافق، دار الثقافة بيروت، 1958، ص.129.

([41])- اعتمدنا في هذا التفسير على بعض المفردات الشاوية، حيث نجد أن كلمة "باباس" تنقسم إلى مقطعين هما "بابا" وتعني "أب" وحرف "س" عبارة عن مضاف يعوض ضمير الغائب "هو" فيصبح معنى الكلمة الإجمالي هو "أبوه" ونفس القاعدة تنطبق على كلمة ياماس وتعني "أمّه" و "خالتيس" وتعني "خالته" و "عمّيس" وتعني "عمّه" وغيرها من الكلمات الأخرى، وللاشارة فإننا نجد الأمر نفسه معمولا به في اللهجة القبائلية.

([42])- وقوع المعبد في أعلى الهضبة يوافق تماما نظرة القدماء حول عبادة الجبال والقمم العالية ورؤوس التلال، التي كانت عبارة عن مزارات في الهواء الطلق، لذلك فقد اعتبر العابدون هذا الفضاء المفتوح مكانا مقدسا يوازي المعبد، أين يسهل عليهم الاتصال بالقوى الخفية والتقرب من الآلهة، كونها قريبة من السماء مهبط تلك الآلهة.

([43])- Ch. A.Julien ,Histoire de l'Afrique du nord, T.1, Paris, 1951, PP.171-172.

([44]) - نشير -على سبيل المثال لا للحصر- إلى الرحالة المغربي أبي عبيد البكري (ت 487هـ-1086م) الذي ذكر في كتابه "المغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب"، العديد من المدن المغاربية القديمة المعروفة في عصره والتي قام بوصف معالمها،ومن بينها قسنطينة التي يقول فيها «وهي مدينة أولية كبيرة آهلة ذات حصانة ومنعة...»، ص.63. كما ذكر كلا من مدينتي ميلة وسكيكدة والقل ، إلا أنه لم يذكر شيئا عن تيديس القريبة من المدن السابقة الذكر، رغم أنها كانت من أهم المناطق المنتجة للفخار في عهد الدولة الحمادية (1014م-1153م)، وقد كان البكري ممن عاصر هذه الدولة.

([45])- L. Creully , Deux villes..., pp. 84-90.

([46])- Ibid , p.90 . PL. XVIII.

([47])- تأسست الجمعية الأثرية لمدينة قسنطينة في ديسمبر 1852 ، وقد صدر أول عدد لها سنة 1853، بعنوان:

Recueil des notices et mémoires de la société archéologique, historique et géographique du département de Constantine.

وقد تحولت هذه الحوليات إلى دوريات متخصصة في الدراسات التاريخية والأثرية المتعلقة بقطاع الشرق الجزائري على وجه الخصوص، حيث تضمنت أعدادها آلاف النقوش ذات الحروف المختلفة من بونية، وبونية جديدة، ليبية ولاتينية وغيرها، إلى جانب العديد من الدراسات التي تناولت مختلف المراحل الحضارية التي مرت على المنطقة خصوصا الرومانية منها، وقد كانت تيديس من المدن الأثرية التي حضيت بجانب كبير من الاهتمام في حوليات هذه الجمعية، بحيث تابعت عمليات الحفر والتنقيب بها منذ بدايتها وإلى غاية ظهور معالم المدينة على يد المنقبين الفرنسيين.

([48])-L. Creully , Deux villes....,PP.84-90. PLX.

([49])-J.Marchand , Op. Cit., PP.120-136.

([50]) -A. Cherbonneau , Op. Cit., PP.170-213.

([51])- C.I.L., T.VIII.,Berlin, 1863.

([52])- L.Feraud , Les Monuments dits celtiques de la province de Constantine ,dans R.S.A.C. T.9, 1864 PP.108-132,

([53])- L. Leclerc , Monument des Lollius, dans R.S.A.C T.9, 1864, PP. 15-34.

([54])--C. Brunon , Op. Cit., PP.324-343.

([55])- Ch.Vars, Inscriptions inédites de la province de Constantine pour l'année, 1897-1898, dans R.S.A.CT. 1898, PP. 340-361.

[(56)]-St. Gsell, Monument antique de l'Algerie,T.1,Paris,1901,PP.32-33.

[(57)] - G .Mercier , Note sur les ruines et les voiex antique de l'Algérie, dans B.A.C, 1885, PP.550-568.

[(58)] -Cabon , une visite au tombeau de Lollius dans R.S.A.C.T.48,1914, PP.185-191

[(59)]- C. Brunon, Op. Cit, pp. 324-332.

[(60)]-Carcopino, Le travail archéologique..., p. 307.

(61) - السيد برثيي (A. Berthier) (1907-2000) عالم اللغات القديمة، شغل منصب حافظ الأرشيف بمتحف قسنطينة الذي كان يسمى بمتحف غوستاف مرسيي (G. Mercier) وهو المعروف حاليا بمتحف سيرتا الوطني، ويعزى لبرثيي الفضل الأول في الكشف الكامل عن مدينة تيديس منذ بداية الأربعينات وإلى غاية السبعينات من القرن العشرين.

(62) -L.Leschi , L'archéologie algérienne en 1942, dans R.AF., T. XCVI, 1943, PP.147-148

(63) - J.Carcopino, L'archéologie nord africaine..., p. 270

(64) - L. Leschi Inscriptions du castellum tidditanorum, dans R.S.A.C., T65, 1942, PP. 141-153

(65) J.Lassus,L'archéologie algérienne en 1955, dans Libyca, T.III, 1956, pp.177-180

(66)صدرت أولى أعداد المجلة الإفريقية (.R.Af) سنة 1856 وتوقف إصدارها سنة 1961، حيث اهتمت بدراسة كل ما يتعلق ببلدان المغرب العربي في جميع النواحي سواء منها التاريخية والأثرية واللغوية والدينية وغيرها من الجوانب.

(67)مجلة ليبيكا : صدرت أولى أعدادها سنة 1953 بحيث يتم نشر أربعة أجزاء منها كل عام، يخصص إثنين منها للدراسات الأثرية والنقوش-Série archéologie) (épigraphie بغلاف ذي لون أخضر، بينما يخصص الجزآن الآخران للدراسات الانثروبولوجية والإثنوغرافية وما قبل التاريخ (Série anthropologie, préhistoire, ethnographie) بغلاف ذي لون أحمر.

(68) - J. Lassus ,L'archéologie algérienne en 1958 ,dans Libyca, T.VII, 1959, PP. 251-264

(69) - Sid Ahmed Baghli, et P.A.Février, Recherches et travaux, dans B.A.A, 1962-1965, pp. 3-6